Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. ۹, No. ۲, (Issue ۱۸) Spring & Summer ۲۰۲٦: ۱٦۳-۱۷٦
DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷۹۵۲۲,۱۵۲۲

ORIGINAL ARTICLE

Intertextual Reading of Mercy in the Quran and Nahj-ul-Balagha

Ahmad Rabbanikhah[۱*], **Razieh Sakhaiyan Sumebozarg**[۲]

۱. Associate Professor, Department of Quran and Hadith Sciences, Hakim Sabzevari University, Sabzevar, Iran.
۲. Master's student in Quran and Hadith Sciences, Payame Noor University, Tehran, Iran.

Correspondence:
Ahmad Rabbanikhah

Email: rabbani.kh@hsu.ac.ir

Received: ۱۷ Sep ۲۰۲٦
Accepted: ۰۸ Nov ۲۰۲٦

ABSTRACT

In Islam's semantic system, mercy is a foundational concept linking the monotheistic, ethical, and social dimensions of the Holy Qur'an and Nahj-ul-Balagha. This study, conducted using a descriptive-analytical method and a library-based approach, seeks to answer the following question: What are the commonalities, differences, and intertextual relationships concerning mercy in the revealed text of the Qur'an and in Nahj-ul-Balagha? The findings show that the Holy Qur'an presents mercy both as a divine attribute and an all-encompassing grace in the realms of creation and human guidance, and as a basis for human conduct and relationships. The wide range of its uses in the Qur'anic verses encompasses mercy toward parents and believers, benevolence toward those in need, the regulation of social relations, and the restraint of violence in hostile interactions. Nahj-ul-Balagha, drawing on Qur'anic principles, likewise develops the concept of mercy through ethical, educational, and governance-related guidance. Analysis of the intertextual relationships shows that these connections appear, in some cases, explicitly and lexically; in others, implicitly; and in still others, as parallel negation and interpretive elaboration in the relations between these two sources and other religious texts (transtextuality). It should be noted that none of the statements in the two texts contradicts one another or stands in conflict with the other. Therefore, the difference between the Qur'an and Nahj-ul-Balagha cannot be understood as an opposition between "theory and practice." Rather, Nahj-ul-Balagha extends the Qur'an by explaining and operationalizing the ethical, educational, and social dimensions of mercy, and by demonstrating its potential for individual and social life.

KEYWORDS

Mercy, Holy Quran, Nahj-ul-Balagha, Divine Attributes, Comparative Semantics.

How to cite

Rabbanikhah, A. & Sakhaiyan Sumebozarg, R. (۲۰۲٦) Intertextual Reading of Mercy in the Quran and Nahj-ul-Balagha. *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*, ۹(۲), ۱٦۳-۱۷٦. (DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷۹۵۲۲,۱۵۲۲)

Copyright © ۲۰۲٦ The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial ٤,۰ International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/٤,۰/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة التاسع، العدد الثاني (المتوالي ١٨) ربيع و صيف، ١٤٠٥ش/ ١٤٤٨ق. (١٦٣-١٧٦)

DOI: ١٠,٣٠٤٧٣/anb.٢٠٢٦,٧٩٥٢٢,١٥٢٢

«مقاله پژوهشی»

القراءة التناصّية للرحمة في القرآن الكريم ونهج البلاغة

احمد رباني‌خواه[١*]، راضيه سخائيان صومعه بزرگ[٢]

١. أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة حكيم سبزواري، سبزوار، إيران.

٢. حاصل على درجة الماجستير في علوم القرآن والحديث من جامعة بيام نور، طهران، إيران.

المؤلف المسؤول:
احمد رباني‌خواه

بريد االكتروني: rabbani.kh@hsu.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٨/٠٤/٠٥

تاريخ الاستلام: ١٤٤٨/٠٥/٢٨

إرسال الاستشهاد إلى:

رباني‌خواه، احمد و سخائيان صومعه بزرگ، راضيه. (١٤٤٨). القراءة التناصّية للرحمة في القرآن الكريم ونهج البلاغة. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٩(٢)، ١٦٣-١٧٦.
(DOI: ١٠,٣٠٤٧٣/anb.٢٠٢٦,٧٩٥٢٢,١٥٢٢)

المخلص

تُعدّ الرحمة، في المنظومة الدلالية للإسلام، مفهومًا محوريًا يربط بين الأبعاد التوحيدية والأخلاقية والاجتماعية في القرآن الكريم ونهج البلاغة. وتسعى هذه الدراسة، التي أُنجزت وفق المنهج الوصفي التحليلي وبالاعتماد على البحث المكتبي، إلى الإجابة عن السؤال الآتي: ما أوجه الاشتراك والاختلاف والعلاقات التناصّية المتعلقة بمفهوم الرحمة في القرآن الكريم، بوصفه كتابًا وحيانيًا، ونهج البلاغة؟ وتُظهر نتائج البحث أنّ القرآن الكريم يعرض الرحمة، من جهة، بوصفها صفة إلهية وفيضًا شاملًا يتجلّى في التكوين وهداية الإنسان، ويطرحها، من جهة أخرى، أساسًا للسلوك الإنساني والعلاقات بين الناس. وقد اتّسع نطاق استعمال هذا المفهوم في الآيات القرآنية ليشمل الرحمة بالوالدين والمؤمنين، والإحسان إلى المحتاجين، وتنظيم العلاقات الاجتماعية، والحدّ من العنف في العلاقات القائمة على الخصومة. أمّا نهج البلاغة، فيعمل، استنادًا إلى الأصول القرآنية، على توسيع مفهوم الرحمة من خلال التوصيات الأخلاقية والتربوية ومبادئ الحكم والإدارة. ويُظهر تحليل العلاقات التناصّية أنّ هذه الصلات تتجلّى أحيانًا بصورة صريحة ولفظية، وأحيانًا أخرى بصورة ضمنية، كما تظهر في بعض الحالات من خلال النفي المتوازي والتوسّع التفسيري، ضمن العلاقات التي تربط هذين المصدرين بسائر المصادر الدينية (التناصّ النصّي). ولا بدّ من التأكيد أنّ أيًّا من القضايا الواردة في النصّين لا ينقض الآخر ولا يتعارض معه. وبناءً على ذلك، لا يمكن النظر إلى الاختلاف بين القرآن الكريم ونهج البلاغة بوصفه تقابلًا بين «النظرية والتطبيق»؛ بل إنّ نهج البلاغة، امتدادًا للقرآن الكريم، يوضّح الأبعاد الأخلاقية والتربوية والاجتماعية للرحمة ويحوّلها إلى ممارسات عملية، مبرزًا إمكاناتها في الحياة الفردية والاجتماعية.

الكلمات الدليلية:

الرحمة، القرآن الكريم، نهج البلاغة، العلاقات التناصّية، علم الدلالة المقارن.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٨. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial ٤,٠ International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/٤,٠/)

١. بيان المشكلة

لا شكّ في أنّ مفهوم الرحمة يُعدّ من أكثر المفاهيم رسوخًا واتساعًا في المنظومة الدلالية للقرآن الكريم ونهج البلاغة. ولا تقتصر أهمية هذا المفهوم على كونه صفة إلهية، بل يؤدي دورًا فريدًا بوصفه محورًا رئيسًا في المنظومة الأخلاقية والاجتماعية والوجودية للإسلام (الطباطبائي، ١٣٨٨، ج ١، ص ١٨). وما يميّز هذا المفهوم عن سائر الصفات الإلهية هو شموليته وجامعيته الاستثنائيتان؛ إذ يقدّم القرآن الكريم الرحمة بوصفها صفة تشمل جميع الموجودات، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦؛ الطبرسي، ١٣٧٢، ج ١، ص ٣١٢). وتبيّن هذه الآية بوضوح أنّ الرحمة الإلهية لا تعرف حدًّا ولا قيدًا، وأنّها لا تقتصر على المؤمنين، بل تشمل جميع المخلوقات.

وفي نهج البلاغة أيضًا، يُعرض هذا المفهوم برؤية أعمق وأكثر تجسيدًا. فقد قال الإمام علي (عليه السلام) في الخطبة ١٢٨ من نهج البلاغة: «لو حبس الله رحمته عن عباده لهلكوا» (فيض الإسلام، ١٣٦٠، ج ٢، ص ٣١٢). ويقدّم هذا القول الرحمة لا بوصفها فضيلة أخلاقية اختيارية فحسب، بل باعتبارها شرطًا ضروريًا لبقاء المجتمع والحضارة الإنسانية. ويؤكد ابن أبي الحديد، في شرحه لهذه الخطبة، أنّ الرحمة في كلام علي (عليه السلام) صفة جامعة تشمل جميع الخيرات والبركات الإلهية (ابن أبي الحديد، ١٣٦٢، ج ٧، ص ٤٥).

ومع ذلك، فإنّ ما يضفي على هذه الدراسة ضرورتها هو الإجابة عن السؤال الأساسي الآتي: كيف اتّسع مفهوم الرحمة في القرآن الكريم ونهج البلاغة، على الرغم من اشتراكهما في أصل المفهوم، من حيث مستوياته وصِيَغه الدلالية والأخلاقية والاجتماعية والتطبيقية؟ وكيف تتشكّل العلاقات التناصّية بين الشواهد الواردة في النصّين؟ وتنبع أهمية هذا السؤال من أنّ معظم الدراسات السابقة إمّا تناولت الجوانب اللغوية والإحصائية للرحمة في القرآن الكريم وحده، وإمّا درست هذا المفهوم بصورة مستقلة في نهج البلاغة؛ في حين أنّ الدراسات التي تناولت هذا المفهوم في المصدرين معًا، بمنهج مقارن وتناصّي، مع الاهتمام المتزامن بالحضور الصريح والضمني والنفي المتوازي والتوسّع التفسيري، ما تزال محدودة.

وتقوم الفرضية الرئيسة للدراسة على أنّ القرآن الكريم ونهج البلاغة يشتركان اشتراكًا عميقًا في أصل الرحمة وجوهرها، وأنّ الاختلاف الأساسي بينهما لا يتمثّل في نفي أحد البعدين، النظري أو العملي، بل في كيفية توسيع هذا المفهوم والتأكيد عليه وصياغته. فالقرآن الكريم يعرض الرحمة في ارتباطها بالتوحيد والتكوين والهداية والمغفرة والعلاقات الإنسانية، ويبيّن، إلى جانب هذه الأصول، مصاديقها العملية والاجتماعية أيضًا. أمّا نهج البلاغة، فيواصل عرض هذه المنظومة من خلال إعادة القراءة والتفسير والتوسّع في أبعادها الأخلاقية والتربوية والإدارية.

وعلى المستوى التناصّي، يُتوقّع أن تكون العلاقات الغالبة بين النصّين من قبيل الحضور الصريح والضمني والنفي المتوازي، مع ملاحظة التوسّع التفسيري والتطبيقي للمضامين القرآنية في نهج البلاغة في بعض المواضع. وتشمل وظائف الرحمة في الحياة الفردية الطمأنينة والأمل وتعزيز الإيمان وتزكية النفس، بينما تشمل في الحياة الاجتماعية التعاطف والعدالة والتعاون والحدّ من أوجه عدم المساواة. وتعتمد الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي، وتستند إلى البحث المكتبي والرجوع إلى التفاسير القرآنية المعتبرة وشروح نهج البلاغة، ضمن مقاربة مقارنة وتناصّية.

الدراسات السابقة

اقتصرت الدراسات المتعلّقة بموضوع الرحمة في الغالب على الاستعمالات اللغوية والإحصائية والتفسيرية. ومع ذلك، شهدت السنوات الأخيرة إنجاز دراسات قيّمة تناولت هذا المفهوم من زوايا مختلفة. وفيما يأتي استعراض لأبرز هذه الدراسات:

تناول محمد كريم عباسي (١٣٧٩)، في دراسته المعنونة «الرحمة والعذاب من وجهة نظر القرآن ونهج البلاغة»، معاني الرحمة والعذاب ومفاهيمهما وأسبابهما وآثارهما في المصدرين. وعلى الرغم من أنّ هذه الدراسة تتمتّع بقدر مقبول من الشمول، فإنّ مقاربتها يغلب عليها الطابع الوصفي، ولا تتضمّن تحليلًا مقارنًا معمّقًا من الناحيتين البنيوية والوظيفية.

وتناولت زنوبه سلامتيان (١٣٩٥)، في دراستها المعنونة «دراسة مظاهر الرحمة الإلهية في القرآن والحديث»، الجوانب العامة

للرحمة في المصادر النقلية؛ غير أنّها لم تتناول المقارنة مع نهج البلاغة، وركّزت بصورة أكبر على الجوانب الروائية والحديثية.

ودرست سميّة صادقي (١٣٩٥)، في بحثها المعنون «مراتب الرحمة الإلهية من منظور القرآن الكريم»، الرحمة العامة والخاصة، أي الرحمانية والرحيمية، وحلّلتها من منظور مراتب الوجود؛ لكنها لم تتناول الوظائف الاجتماعية والعملية لهذا المفهوم في نهج البلاغة.

أمّا حجت الله رمضاني (١٣٨٥)، فقد تناول في دراسته المعنونة «الرحمة في القرآن» الاستعمال الإحصائي للفظ الرحمة ومشتقاته في القرآن الكريم، وغلب على مقاربته الطابع الكمي والإحصائي. وعلى الرغم من قيمة هذه الدراسة من حيث معالجة البيانات، فإنّها تفتقر إلى تحليل عميق للمحتوى والوظائف.

ودخلت مريم شمخاني ومجيد حيدريفر (١٤٠٠)، في مقالهما «التحليل الدلالي للرحمة في القرآن على أساس علاقات المصاحبة اللفظية»، مجال علم الدلالة البنيوي، وقدّما تحليلًا حديثًا للألفاظ المصاحبة لمفهوم الرحمة في القرآن الكريم؛ غير أنّهما استبعدا نهج البلاغة من نطاق الدراسة تمامًا.

وتناول إبراهيم إبراهيمي (١٣٩٥)، في مقاله «مكانة الرحمة الإلهية في تفاسير الفريقين»، المعنى اللغوي والاصطلاحي للرحمة ومكانتها في تفاسير الشيعة والسنّة. وعلى الرغم من قيمة هذه الدراسة من منظور التفسير المقارن، فإنّها لم تتعامل مع نهج البلاغة بوصفه مصدرًا مستقلًا.

وفي رسالته الجامعية المعنونة «دراسة المجال الدلالي للمغفرة في نهج البلاغة»، تناول صفدر أبو الفتحي (١٣٩٩) أحد المفاهيم المرتبطة بالرحمة، وهو المغفرة، ولم يدرس مفهوم الرحمة نفسه بصورة مستقلة.

وقارن محمد حسن أمرائي ويوسف محمدي سليماني (٢٠٢٥)، في دراسة اعتمدت اللسانيات المعرفية واستندت إلى نظرية أوالف جكيل، بين استعارة الرحمة في نهج البلاغة والصحيفة السجادية، وتوصّلا إلى أنّ التصويرات الاستعارية للرحمة في النصّين متجذّرة في النموذج القرآني. وعلى الرغم من حداثة هذه الدراسة من الناحية المنهجية، فإنّها لم تتناول المقارنة مع القرآن الكريم بوصفه النصّ المصدر.

وتناول خراسانجي ومعرفت وقاسمي (١٤٠٢)، في دراستهم المعنونة «دراسة سبل الحدّ من التوترات الاجتماعية مع التركيز على الأبعاد الدلالية للرحمة في القرآن ونهج البلاغة»، دور الرحمة في الحدّ من حالات عدم الانسجام، وتعزيز التعاطف، والوقاية من العنف الاجتماعي. وتكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة من حيث بحث الوظائف الاجتماعية للرحمة، لكنها لم تولِ التحليل البنيوي والدلالي للرحمة في المصدرين اهتمامًا كافيًا.

كما تناول عباسي ونجفي ورضائي (١٤٠١)، في مقالهم «دراسة مقارنة لمفهوم الرحمة في القرآن ونهج البلاغة مع التركيز على الوظائف التربوية»، دور الرحمة في التربية الأخلاقية والدينية. وعلى الرغم من اهتمام هذه الدراسة بالمقارنة بين المصدرين، فإنّها تفتقر إلى تحليل كلامي وفلسفي معمّق.

وتتمثّل جدة المقالة الحالية في أنّها تحلّل مفهوم الرحمة في القرآن الكريم ونهج البلاغة تحليلًا بنيويًا ووظيفيًا ودلاليًا، ضمن مقاربة تناصّية منظّمة، وتدرس الترابط بين الأصول التوحيدية والمصاديق الأخلاقية والتربوية والاجتماعية للرحمة، بدلًا من إقامة تقابل بين بُعدها النظري وبُعدها العملي. كما تصنّف هذه المقالة، للمرة الأولى ضمن هذا الإطار، شواهد النصّين وفق الحضور الصريح والضمني والنفي المتوازي والتوسّع التفسيري، وتبيّن صلة هذه العلاقات بالوظائف العملية للرحمة. ويُعدّ توظيف نتائج اللسانيات المعرفية الحديثة في تفسير استعارات الرحمة، والاستفادة من معطيات العلوم الاجتماعية في بيان وظائفها العملية، من الجوانب الأخرى التي تميّز هذه الدراسة.

٢. المباني النظرية والإطار المفاهيمي

المعنى اللغوي والاصطلاحي للرحمة

الرحمة في اللغة مشتقّة من الجذر «رَحِمَ»، وتدلّ على رِقّة القلب والشفقة واللطف. وقد عرّفها الراغب الأصفهاني في *المفردات* بأنّها «رِقَّةٌ مقتضيةٌ للإحسان» (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٣٤٧)، وفسّرها ابن منظور في *لسان العرب* بالعطف والإحسان (ابن منظور، ١٤٠٥هـ، ج ١٢، ص ٢٣١). أمّا في الاصطلاح

الكلامي، فالرحمة حين تُنسب إلى الله تعالى لا تعني الانفعال القلبي، كما هو الحال عند الإنسان، بل تعني التفضّل وإفاضة الفيض من دون أيّ تغيّر في الذات الإلهية (الطباطبائي، ١٣٨٨هـ، ج ١، ص ١٨؛ جوادي آملي، ١٣٨٦هـ، ج ١، ص ١٥٩).

وكما يقول الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة: «رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ»، أي إنّ الله تعالى رحيم، لكنّه لا يُوصَف بالرقة والانفعال والتأثّر (نهج البلاغة، الخطبة ١٧٧؛ فيض الإسلام، ١٣٦٠هـ، ج ٤، ص ٥١٢). ويشكّل هذا التمييز أساسًا مهمًّا لفهم كيفية تناول القرآن الكريم ونهج البلاغة لمفهوم الرحمة.

مكانة الرحمة في منظومة الصفات الإلهية

تتجلّى الرحمة في القرآن الكريم بوصفها صفة شاملة، تظهر في اسمي «الرحمن» و«الرحيم»، وترتبط بعلاقة العموم والخصوص المطلق بصفات إلهية أخرى، مثل المغفرة والعدل والحكمة. ومن هذا المنطلق، تُعدّ الرحمة من أمهات خصائص الصفات الإلهية (الطباطبائي، ١٣٨٨هـ، ج ١، ص ١٨).

وفي نهج البلاغة، يُحافَظ على الأساس التوحيدي نفسه، مع توسيع دائرة البحث لتشمل علاقة الرحمة بالحكم العادل والحكمة وتربية الإنسان. وبناءً على ذلك، لا يكمن الاختلاف بين النصّين في كون الرحمة مفهومًا نظريًّا في أحدهما وعمليًّا في الآخر، بل في كيفية صياغة المفهوم وتوسيع دلالاته. وهذا الترابط هو ما يهيّئ المجال لقراءتهما قراءةً تناصّية (نامور مطلق، ١٣٨٦هـ، صص ٨٣–٩٨).

٣. التحليل المقارن والتناصّي للرحمة في القرآن الكريم ونهج البلاغة

الرحمة في القرآن الكريم

يقدّم القرآن الكريم الرحمة بوصفها مصدرًا للفيض وغايةً للهداية، كما يجعلها أساسًا لتنظيم السلوك الإنساني. وتدلّ آيات عديدة على هذا الامتداد المتكامل للرحمة، ومنها:

- **الرحمة أصلٌ في الخلق** :قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام: ١٢). وتدلّ الآية على أنّ الله تعالى أوجب الرحمة على نفسه تفضّلًا (الطباطبائي، ١٣٨٨هـ، ج ٦، ص ٤٥).
- **الرحمة غاية بعثة الأنبياء** :قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، إذ تقدّم النبيّ محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) بوصفه رحمةً للعالمين (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤هـ، ج ١٣، ص ٣١٢).
- **الرحمة أساس الرزق والهداية** :قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، وهي آية تدلّ على شمول الرحمة لجميع الموجودات، مؤمنها وكافرها (الطبرسي، ١٣٧٢هـ، ج ١، ص ٣١٢).
- **الرحمة سبيلٌ للخلاص من اليأس** :قال تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٥٣)، وفي ذلك دعوةٌ حتى المذنبين إلى عدم اليأس من رحمة الله (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤هـ، ج ١٧، ص ١٤٥).

وتبيّن مجموعة هذه الآيات أنّ الرحمة في القرآن الكريم حاضرة في المجال التكويني والوجودي، كما تحضر في مجال الهداية والأخلاق والعلاقات الاجتماعية؛ بدءًا من قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، مرورًا بقوله: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء: ٢٤)، وقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقوله: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩)، وصولًا إلى التوصية بالإحسان والعدل مع الذين لا يقاتلون المؤمنين (الممتحنة: ٨). وبناءً على ذلك، لا تمثّل الرحمة في القرآن مجرّد مبدأ وجوديّ عام، بل تمتدّ من أساسها التكويني إلى الهداية والأخلاق والعلاقات الاجتماعية (جوادي آملي، ١٣٨٦هـ، ج ١، ص ١٥٩).

الرحمة في نهج البلاغة

يتبنّى نهج البلاغة الأسس القرآنية للرحمة، ويوسّع دلالاتها في المجالات العقدية والأخلاقية والتربوية والسياسية. ومن ثمّ، ينبغي فهم العلاقة بينه وبين القرآن على أنّها علاقة استكمال وتفسير من داخل الخطاب نفسه، لا انتقال لمفهوم الرحمة من المستوى النظري إلى المستوى العملي. ومن أبرز مظاهر هذا التوجّه ما يأتي:

أ) الرحمة في مجال الإدارة والحكم (الكتاب ٥٣ إلى مالك الأشتر): يقول الإمام علي (عليه السلام): «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ» (نهج البلاغة، الكتاب ٥٣؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٦هـ، ج ٦، ص ٤١٢). أي اجعل الرحمة صفةً ملازمةً لقلبك في إدارتك لشؤون الناس.

وترتبط هذه العبارة بالتعاليم القرآنية المتعلّقة بالرحمة في العلاقات الإنسانية، ولا سيّما قوله تعالى: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩)، وما ورد بشأن اللين النبويّ (آل عمران: ١٥٩)، بعلاقة يمكن وصفها بالتوازي في المضمون؛ إذ يُعاد تقديم الرسالة القرآنية المشتركة وتوسيعها في صورة توصية محدّدة للحاكم، من غير نفيٍ لها أو معارضة. ويذكر ابن أبي الحديد في شرحه أنّ الرحمة في كلام الإمام علي (عليه السلام) عدالةٌ ممزوجة بالشفقة، تحمي المجتمع من التوتّر والاضطراب (ابن أبي الحديد، ١٣٦٢هـ، ج ١٧، ص ٨٩).

ب) الرحمة شرطٌ لبقاء المجتمع (الخطبة ١٢٨): يصرّح الإمام (عليه السلام) في هذه الخطبة بأنّ سلب الرحمة الإلهية من العباد يؤدّي إلى هلاك المجتمع (نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨؛ فيض الإسلام، ١٣٦٠هـ، ج ٢، ص ٣١٢). ويرتبط هذا البيان بما يؤكّده القرآن الكريم بشأن شمول الرحمة في قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، ضمن علاقة تناصّية ضمنية وتوازٍ في المضمون؛ لأنّ نهج البلاغة يشرح المبدأ نفسه، أي شمول الرحمة وضرورتها، مع التركيز على الآثار الاجتماعية المترتّبة على فقدانها.

ج) الدعاء مفتاح خزائن الرحمة (الكتاب ٣١): قدّم الإمام علي (عليه السلام)، في رسالته إلى ابنه الإمام الحسن (عليه السلام)، الدعاءَ بوصفه وسيلةً للوصول إلى الرحمة، فيقول: «ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ» (نهج البلاغة، الكتاب ٣١؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٦هـ، ج ٥، ص ٣٢٠).

وتتّضح هنا الصلة اللفظية والمفهومية بعبارة القرآن الكريم: ﴿خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ (الإسراء: ١٠٠)، ويمكن عدّها مثالًا على التناصّ اللفظي الصريح؛ إذ يحافظ نهج البلاغة على مفردتي «الخزائن» و«الرحمة» ضمن المجال الدلالي نفسه، ثم يوسّع دلالتهما بربطهما بالدعاء وإمكان وصول الإنسان إلى الرحمة.

د) الرحمة وتزكية النفس (الحكمة ١٧٧): يقول الإمام (عليه السلام): «أفضل وسيلة لاجتذاب رحمة الله هي الإحسان إلى عباده» (نهج البلاغة، الحكمة ١٧٧؛ دين‌پرور، ١٣٩٤هـ، ج ١، ص ٤٢٩). ويقيم أمير المؤمنين (عليه السلام)، في هذا القول، علاقة سببية وأخلاقية بين الرحمة الإلهية والسلوك الإنساني القائم على الرحمة، وهي علاقة ضمنية تتوازى في مضمونها مع آيات مثل قوله تعالى: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩).

وتدلّ الشواهد الواردة في هذا القسم، إجمالًا، على أنّ العلاقة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة في موضوع الرحمة تقوم أساسًا على الانسجام وإعادة القراءة والتوسيع. ولذلك، لا يظهر في الشواهد التي جرى تحليلها مثالٌ معتبر ينقض الرؤية القرآنية أو يرفضها رفضًا كليًّا. وعلى مستوى الترامتنّية[1]،[1] يمكن دراسة هذا التفاعل، إلى جانب التناصّ، في إطار توسيع المضمون القرآني وتفسيره في نهج البلاغة (نامور مطلق، ١٣٨٦هـ، صص ٨٣–٩٨).

٤. أوجه الاتفاق والاختلاف في مفهوم الرحمة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

أوجه الاتفاق الأساسية

أ) كون الرحمة صفةً ذاتية وشاملة

يقدّم كلٌّ من القرآن الكريم ونهج البلاغة الرحمة بوصفها صفةً ذاتية لا تنفصل عن الله تعالى. فالقرآن الكريم يؤكّد ذلك بتعابير مثل ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: ١؛ الطبرسي، ١٣٧٢هـ، ج ١، ص ٣١٢)، في حين يشير نهج البلاغة إلى المعنى نفسه بتعابير من قبيل «رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨؛ فيض الإسلام،

١. الترامتنّية هي كيفية ارتباط نصٍّ بنصوص أخرى. ووفقًا لجيرار جينيت (Gerard Genette، ١٩٣٠٢٠١٨–م)، المنظّر الأدبي وعالم السيميائيات الفرنسي وصاحب نظرية الترامتنّية، فهي: «كلّ ما يضع النصّ، بصورة خفية أو ظاهرة، في علاقة مع نصوص أخرى» (نامور مطلق، ١٣٨٦هـ، ص ٨٦).

١٣٦٠هـ، ج ٢، ص ٣١٢). وفي كلا المصدرين، تُصوَّر الرحمة على أنّها «وعاء واسع» يستطيع العبد أن يدخله أو يخرج منه.

ب) الرحمة عاملٌ للهداية والمغفرة

تُقدَّم الرحمة في كلا المصدرين بوصفها من أهمّ الوسائل التي تمكّن العبد من الرجوع إلى الله ونيل المغفرة. فالقرآن الكريم يدعو المذنبين إلى الرجاء برحمة الله في الآية ٥٣ من سورة الزمر (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤هـ، ج ١٧، ص ١٤٥)، بينما يرى الإمام علي (عليه السلام) في التوبة، ضمن الخطبة ٨٣، مظهرًا من مظاهر هذه الرحمة (نهج البلاغة، الخطبة ٨٣؛ فيض الإسلام، ١٣٦٠هـ، ج ٢، ص ٣١٢).

ج) الرحمة مصدرٌ للسكينة والأمل

يذكر القرآن الكريم أنّ ذكر الله يبعث الطمأنينة في القلوب (الرعد: ٢٨؛ الطباطبائي، ١٣٨٨هـ، ج ١١، ص ٦٢)، في حين يقدّم نهج البلاغة التذكير بالرحمة بوصفه عاملًا للتحرّر من اليأس (نهج البلاغة، الحكمة ٣٧٣؛ دين‌پرور، ١٣٩٤هـ، ج ١، ص ٤٢٩). وقد أظهرت الدراسات الحديثة أيضًا أنّ الرحمة، من خلال تقديم نموذج إسلامي، تسهم في تحقيق السكينة والحدّ من التوتّرات الاجتماعية (خراسانچي وآخرون، ١٤٠٢هـ).

د) أساس العلاقات الاجتماعية

يرى كلا النصّين أنّ الرحمة أساس العلاقات الإنسانية السليمة. فالقرآن الكريم، من خلال آيات مثل قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٠٣؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٤هـ، ج ٣، ص ١٧٨)، ونهج البلاغة، من خلال التأكيد على «الرحمة في الإدارة» (الكتاب ٥٣) و«الرحمة بين المؤمنين» (الحكمة ٢٧٣)، يبيّنان أنّ قيام المجتمع المثالي مرهون بسريان الرحمة في علاقاته.

أوجه الاختلاف الجوهري والوظيفي

أ) الترابط بين المجالين النظري والعملي

لا يكمن الاختلاف الأهمّ في التعارض بين النظرية والتطبيق، بل في درجة التأكيد وكيفية صياغة المفهوم. فالقرآن الكريم يفسّر الرحمة ضمن إطاره التوحيدي والوجودي، ويعرض في الوقت نفسه مصاديقها الأخلاقية والأسرية والاجتماعية والهداية. أمّا نهج البلاغة، فيعيد عرض هذه المنظومة بمزيد من التفصيل في مجالات الإدارة والسياسة والقضاء والسلوك اليومي (مكارم الشيرازي، ١٣٧٦هـ، ج ٦، ص ٤١٢).

وبعبارة أخرى، يبيّن القرآن الكريم ماهية الرحمة وأسسها، ويعرض جانبًا من كيفية تحقّقها، بينما يشرح نهج البلاغة هذه الأسس ويوسّعها، موضحًا صورها الملموسة في مختلف مجالات الحياة.

ب) البعد العاطفي والأخلاقي والاجتماعي للرحمة في نهج البلاغة

تُطرح الرحمة في القرآن الكريم إلى جانب مفاهيم كبرى، مثل الخلق والرزق والهداية، كما ترتبط في الوقت نفسه بسلوكيات محدّدة في مجالات التعامل مع الوالدين والمؤمنين والمحتاجين وسائر الناس (الطبرسي، ١٣٧٢هـ، ج ٥، ص ١٧٨). ويوسّع نهج البلاغة هذه الشبكة الدلالية، مع مزيد من التركيز على التعاطف والشفقة والعطاء والتواضع ومسؤولية الحاكم (نهج البلاغة، الحكمة ٣٣ و٦٤؛ دين‌پرور، ١٣٩٤هـ، ج ١، ص ٤٣٠). ومن ثمّ، يمكن إرجاع الاختلاف إلى درجة التوسّع العملي وطريقته، لا إلى غياب هذا البعد عن القرآن الكريم.

ج) علاقة الرحمة بالصفات الأخرى

ترتبط الرحمة في كلا المصدرين الدينيين بصفات ومفاهيم إلهية أخرى. ففي القرآن الكريم، تدخل الرحمة في شبكة مترابطة مع المغفرة والرزق والعدل والهداية (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤هـ، ج ١٧، ص ١٤٥)، بينما ترتبط في نهج البلاغة بالعدل والحكمة أيضًا (ابن أبي الحديد، ١٣٦٢هـ، ج ٧، ص ٤٥). ويؤكّد الإمام علي (عليه السلام) في الخطبة ١٧٦ التناسق بين الحكمة والرحمة (نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦؛ فيض الإسلام، ١٣٦٠هـ، ج ٣، ص ٤١٢). وهذا يدلّ على أنّ نهج البلاغة يوضّح الروابط الداخلية بين الصفات الإلهية ويوسّعها امتدادًا للشبكة الدلالية القرآنية، لا أنّه يفصل هذه الصفات بعضها عن بعض.

٥. التحليلات الأربعة للرحمة: اللغوية والكلامية والعرفانية والاجتماعية

التحليل اللغوي: علم الدلالة المعرفي

أظهرت الدراسات الحديثة في مجال اللسانيات المعرفية، بالاستناد إلى نظرية أولاف ياكل (امرائي ومحمدي سليماني، ٢٠٢٥)، أنّ مفهوم الرحمة في نهج البلاغة يُصوَّر من خلال ثلاث فئات من الاستعارات:

أ) الاستعارات الظاهرية أو المادية :تُصوَّر الرحمة على هيئة «خزائن ثمينة» يفتحها الله لمصلحة عباده عند الحاجة (نهج البلاغة، الكتاب ٣١؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٦هـ، ج ٥، ص ٣٢٠)، أو على هيئة «مطر» ينهمر على العباد (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٣٤٧).

ب) الاستعارات الوعائية :تُصوَّر رحمة الله على أنّها وعاء واسع أو فضاء يستطيع العبد الدخول فيه أو الخروج منه (نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨؛ فيض الإسلام، ١٣٦٠هـ، ج ٢، ص ٣١٢).

ج) الاستعارات التشخيصية أو التشخيص الإنساني :تُصوَّر الرحمة بوصفها كيانًا حيًّا متحرّكًا يتفاعل ديناميكيًّا مع العناصر الأخرى (امرائي ومحمدي سليماني، ٢٠٢٥).

وتظهر هذه الاستعارات أيضًا في نهج البلاغة والصحيفة السجادية، وهي متجذّرة في النموذج القرآني. كما تبيّن أنّ الإمام عليًّا (عليه السلام) جعل المفاهيم المجرّدة للرحمة قابلةً للفهم لدى المتلقّي، من خلال توظيف مجالات حسّية وملموسة (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٣٤٧).

جدول مصاديق الرحمة في نهج البلاغة وفق النموذج القرآني والمبادئ الاستعارية

المبدأ الاستعاري	مصداقه في نهج البلاغة	مدى توافقه مع النموذج القرآني
مبدأ الشمول	تصوير الرحمة على أنّها وعاء واسع يشمل جميع الموجودات (نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨)	قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦)
مبدأ الخزينة والمطر	تصوير الرحمة على هيئة خزينة ومطر (نهج البلاغة، الكتاب ٣١)	الآيات المرتبطة بخزائن الرحمة ونزول المطر
مبدأ المجال	تصوير الرحمة بوصفها فضاءً يستطيع العبد الدخول فيه أو الخروج منه	الآيات المتصلة بدخول الرحمة (الأعراف: ١٥٦)
مبدأ الوحدة	صور متناسقة للرحمة في مختلف مواضع نهج البلاغة	الانسجام المفهومي في القرآن الكريم
مبدأ الضرورة	تصوير الرحمة بوصفها شرطًا للبقاء (الخطبة ١٢٨)	الآيات الدالّة على شمول الرحمة
مبدأ الإبداع	استخدام استعارات جديدة لتصوير الرحمة	الاستلهام من القرآن مع تقديم صياغة جديدة
مبدأ التركيز	التركيز على الاستعارات الوجودية والوعائية	الجذور القرآنية للمفاهيم

التحليل الكلامي

من منظور علم الكلام الإسلامي، تتمثّل أبرز الإشكالات المتعلّقة بصفة الرحمة في بيان علاقتها بالعدل الإلهي. ويرى متكلّمو الإمامية، استلهامًا من تعاليم نهج البلاغة، أنّ الرحمة والعدل ليسا متعارضين، بل تربطهما علاقة تفاعل وتكامل (مطهري، ١٣٨٩هـ، ج ٢، ص ١٤٥).

ولا تعني الرحمة الإلهية العفو من دون حساب، بل تعني إفاضة الفيض على الموجودات وفقًا لاستحقاقها وأهليّتها (الطباطبائي، ١٣٨٨هـ، ج ١، ص ١٨). وعلى هذا الأساس، يمكن النظر إلى العذاب نفسه بوصفه نوعًا من الرحمة؛ لأنّه يؤدّي وظيفة التحذير

والردع عن الوقوع في شرور أكبر (جوادي آملي، ١٣٨٦هـ، ج ١، ص ١٦٠).

وقد وصف الإمام علي (عليه السلام) الله تعالى في الخطبة ١٧٧ من نهج البلاغة بقوله: «بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ». أي إنّ الله بصير، لكن لا يصحّ وصفه بامتلاك العين على النحو المألوف لدى المخلوقات؛ وهو رحيم، لكن لا يُوصَف بالرقة والانفعال والتأثّر (نهج البلاغة، الخطبة ١٧٧؛ فيض الإسلام، ١٣٦٠هـ، ج ٤، ص ٥١٢). وتتوافق هذه الرؤية الكلامية مع آيات قرآنية، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦) (الطباطبائي، ١٣٨٨هـ، ج ٨، ص ٣٥٧).

التحليل العرفاني

في العرفان الإسلامي، تُعدّ الرحمة، بوصفها «النَّفَس الرحماني» لله تعالى، مصدرًا لجميع تعيّنات الوجود (حسنزاده آملي، ١٣٨٥هـ، ج ١، ص ٢٠٤). ويقسّم ابن عربي، في *الفتوحات المكية*، الرحمة إلى نوعين: «الرحمة الذاتية»، التي تشمل جميع الموجودات، و«الرحمة الصفاتية»، التي تختصّ بالسالكين والمؤمنين (ابن عربي، ١٣٨٣هـ، ج ٢، ص ٤٥).

ويؤيّد نهج البلاغة هذه الرؤية العرفانية، ولا سيّما في الكتاب ٣١، حيث يجعل الدعاء مفتاحًا للرحمة (مكارم الشيرازي، ١٣٧٦هـ، ج ٥، ص ٣٢٠)، وفي الحكمة ١٧٧، حيث يقدّم الإحسان إلى العباد بوصفه أفضل وسيلة لاجتذاب الرحمة (دينپرور، ١٣٩٤هـ، ج ١، ص ٤٢٩). ويؤكّد ذلك أنّ الإنسان يستطيع، من خلال التوجّه القلبي والانقطاع عمّا سوى الله، أن يتّصل بهذا الفيض الإلهي (حسنزاده آملي، ١٣٨٥هـ، ج ١، ص ٢٠٤).

التحليل الاجتماعي

تُظهر الدراسات المعاصرة في العلوم الاجتماعية وعلم النفس بوضوح دور الرحمة في الحدّ من التوتّرات الاجتماعية (خراسانچي وآخرون، ١٤٠٢هـ). فالرحمة، بوصفها قيمةً أخلاقية واجتماعية، تؤدّي دورًا مؤثّرًا في تقليل الخلافات، وتعزيز التعاطف، والوقاية من أشكال العنف الاجتماعي (مطهري، ١٣٨٩هـ، ج ٣، ص ١٧٨).

ويوسّع نهج البلاغة هذا التعليم القرآني في مستوى السلوك والسياسة الاجتماعية، من خلال التأكيد على الرحمة في الإدارة الاجتماعية (الكتاب ٥٣؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٦هـ، ج ٦، ص ٤١٢)، والرحمة بين المؤمنين (الحكمة ٢٧٣؛ ابن أبي الحديد، ١٣٦٢هـ، ج ١٩، ص ٢٣١)، والعطاء ولو كان قليلًا (الحكمة ٦٤؛ دينپرور، ١٣٩٤هـ، ج ١، ص ٤٣٠).

٦. الوظائف العملية للرحمة في الحياة الفردية والاجتماعية

الوظائف الفردية

أ) السكينة وراحة البال :تؤكّد الآية ٢٨ من سورة الرعد والحكمة ٣٧٣ من نهج البلاغة أنّ تذكّر الرحمة الإلهية يزيل القلق من القلب ويمنح الإنسان الأمن النفسي (الطباطبائي، ١٣٨٨هـ، ج ١١، ص ٦٢؛ دينپرور، ١٣٩٤هـ، ج ١، ص ٤٢٩). ويرى مكارم الشيرازي في *تفسير نمونه* أنّ هذه السكينة هي «نتيجة الثقة بالرحمة التي لا تنفد» (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤هـ، ج ٧، ص ١٤٥). كما أظهرت الدراسات الحديثة أنّ الإيمان بالرحمة الإلهية يؤدّي دورًا فاعلًا في الحدّ من القلق الوجودي وتعزيز الصحة النفسية (خراسانچي وآخرون، ١٤٠٢هـ).

ب) الأمل والحيوية :ترسم الآية ٨٧ من سورة يوسف، التي تجعل اليأس من رحمة الله من صفات الكافرين (الطبرسي، ١٣٧٢هـ، ج ٦، ص ٥١٢)، والحكمة ٤٧٤ من نهج البلاغة، التي تربط الرحمة بوجود هدف للحياة (نهج البلاغة، الحكمة ٤٧٤؛ فيض الإسلام، ١٣٦٠هـ، ج ٤، ص ٥١٢)، صورةً للرحمة بوصفها محرّكًا للأمل والحيوية لدى الإنسان (جوادي آملي، ١٣٨٦هـ، ج ٢، ص ٢٠٤).

ج) تعزيز الإيمان والتوبة :تقدّم الآية ١١ من سورة التوبة والخطبة ٨٣ من نهج البلاغة التوبةَ بوصفها من أبرز تجلّيات الرحمة، لما لها من دور في تقوية الإيمان (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤هـ، ج ٧، ص ٣١٢؛ فيض الإسلام، ١٣٦٠هـ، ج ٢، ص ٣١٢). وبذلك، تحرّر الرحمة الإنسان من الرذائل الأخلاقية

وتوجّهه نحو الفضائل.

د) تزكية النفس :ترى الحكمة ١٧٧ من نهج البلاغة أنّ الإحسان إلى الآخرين أفضل طريق لاجتذاب الرحمة الإلهية (دين‌پرور، ١٣٩٤هـ، ج ١، ص ٤٢٩)، ومن خلال ذلك تتحقّق تزكية النفس. كما يقدّم القرآن الكريم التقوى في سورة الشمس، الآيتين ٧—٨، بوصفها نتيجةً للإلهام الإلهي، ومن ثمّ ترتبط بالرحمة (الطباطبائي، ١٣٨٨هـ، ج ٢٠، ص ٢٤٥).

الوظائف الاجتماعية

أ) إيجاد التعاطف والمودّة :يطرح القرآن الكريم الرحمة والتضامن على المستوى الاجتماعي في الآية ١٠٣ من سورة آل عمران، وكذلك في وصف المؤمنين بقوله تعالى: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩). ويوسّع نهج البلاغة هذا المعنى في الحكمة ٢٧٣، من خلال التركيز على الروابط بين أفراد المجتمع المؤمن (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤هـ، ج ٣، ص ١٧٨؛ ابن أبي الحديد، ١٣٦٢هـ، ج ١٩، ص ٢٣١). وقد بيّنت الدراسات المعاصرة أنّ الرحمة تؤدّي دورًا مهمًّا في الحدّ من التوتّرات الاجتماعية من خلال تعزيز التعاطف (خراسانچي وآخرون، ١٤٠٢هـ).

ب) توسيع نطاق العدالة :يربط الكتاب ٥٣ من نهج البلاغة الرحمة بالعدل، ويقدّمها مبدأً أساسيًّا للحكم والإدارة (مكارم الشيرازي، ١٣٧٦هـ، ج ٦، ص ٤١٢). كما يربط القرآن الكريم العدل واللين بسلوكيات محدّدة في المجالين الاجتماعي والسياسي، كما في النساء: ١٠٥، وآل عمران: ١٥٩، فضلًا عن التوصية بالإحسان والعدل مع الذين لا يحاربون المسلمين (الممتحنة: ٨). وهكذا، تتجاوز الرحمة في القرآن الكريم حدود المفهوم المجرّد، لتتشكّل في صورة معايير اجتماعية وحقوقية.

ج) تعزيز التعاون والعمل المشترك :تقدّم الآية ٢ من سورة المائدة والحكمة ١٧٧ من نهج البلاغة التعاونَ في أعمال الخير بوصفه مظهرًا من مظاهر الرحمة الإلهية، بما يسهم في تقدّم المجتمع وتماسكه (جوادي آملي، ١٣٨٦هـ، ج ٣، ص ١٧٨؛ دين‌پرور، ١٣٩٤هـ، ج ١، ص ٤٢٩). وقد أظهرت الدراسات الحديثة أنّ نشر ثقافة الرحمة عبر البرامج الثقافية والتعليمية يمكن أن يعزّز التضامن الاجتماعي بفاعلية (خراسانچي وآخرون، ١٤٠٢هـ).

د) الحدّ من الفقر وعدم المساواة :تشير الحكمة ٦٤ من نهج البلاغة، التي تحثّ على العطاء ولو كان قليلًا (دين‌پرور، ١٣٩٤هـ، ج ١، ص ٤٣٠)، والآية ٧ من سورة الحشر، التي تربط التوزيع العادل للثروة بمظاهر الرحمة (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤هـ، ج ٢٣، ص ٣١٢)، إلى أنّ الرحمة، من خلال ترسيخ ثقافة الإنفاق، تستطيع أن تكون أداةً فاعلة للحدّ من الفجوة الطبقية (ابن أبي الحديد، ١٣٦٢هـ، ج ١٩، ص ٢٣١).

الخلاصة والنتائج

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح العلاقة بين مفهوم الرحمة في القرآن الكريم ونهج البلاغة، مع التركيز على العلاقات التناصّية ووظائفها. وقد أظهرت أنّ الرحمة في كلا النصّين تتّسم، في الوقت نفسه، ببُعد توحيدي ووجودي، وبُعد أخلاقي واجتماعي. فالقرآن الكريم يعرض الرحمة بوصفها فيضًا إلهيًّا وصفةً شاملة، ويقدّم إلى جانب ذلك مصاديقها العملية في العلاقات مع الوالدين والمؤمنين والمحتاجين والمجتمع، وفي تنظيم التعامل مع الآخرين. أمّا نهج البلاغة، فيعيد عرض هذه المنظومة ويوسّعها من خلال التفسير العقدي والتوجيه الأخلاقي والتربية الفردية والحكم العادل. ومن ثمّ، لا تتمثّل النتيجة الرئيسة للدراسة في «الانتقال من صفة نظرية إلى واجب عملي»، بل في «ترابط البعدين النظري والعملي للرحمة وتوسّعهما المتبادل».

وتكشف أوجه الاتفاق بين المصدرين، في موضوعات مثل شمول الرحمة، وكونها عاملًا للهداية والمغفرة، ومصدرًا للسكينة والأمل، وأساسًا للعلاقات الاجتماعية، عن وجود انسجام جوهري بين النصّين. وفي الوقت نفسه، أظهر التحليل التناصّي أنّ نهج البلاغة يعيد قراءة المفاهيم القرآنية للرحمة تارةً من خلال الحضور اللفظي الصريح، وتارةً من خلال الحضور الضمني والمضموني، ويوظّف التوازي في المضمون والتوسّع التفسيري لوضع

هذه المفاهيم ضمن سياقات أخلاقية وتربوية واجتماعية محدّدة. وبناءً على ذلك، تتعلّق الاختلافات بين النصّين أساسًا بطريقة التعبير ودرجة التوسّع التطبيقي، لا بكون الرحمة نظريةً في أحدهما وعمليةً في الآخر.

كما أظهرت التحليلات الأربعة، اللغوية والكلامية والعرفانية والاجتماعية، أنّ الرحمة مفهوم متعدّد الأبعاد ومترابط، يمتدّ من «مصدر الفيض الوجودي» إلى الأخلاق الفردية والعلاقات الاجتماعية. وفي هذا السياق، أوضح التحليل التناصّي أنّ نهج البلاغة، بوصفه نصًّا منسجمًا مع القرآن الكريم، يعكس أحيانًا التعابير والألفاظ القرآنية بصورة صريحة أو شبه صريحة، ويعيد أحيانًا أخرى صياغة المضامين القرآنية في قالب تفسيري وأخلاقي وإداري. ولذلك، يمكن تحليل العلاقة بين النصّين في ضوء التناصّ الصريح والضمني، والتوازي في المضمون، والتوسّع التفسيري. وفي المقابل، ينبغي القول إنّ أيًّا من القضايا الواردة في النصّين لا ينقض الآخر ولا يتعارض معه.

ويبيّن تحليل استعارات الرحمة في نهج البلاغة أنّ الإمام عليًّا (عليه السلام) استعان باستعارات متنوّعة لتصوير مفهوم الرحمة المجرّد في صور محسوسة يسهل على المخاطبين فهمها، وأنّ هذا التوجّه متجذّر في النموذج القرآني.

وفي الختام، يمكن الاستنتاج أنّ نهج البلاغة، من خلال رؤيته التوحيدية والأخلاقية والإدارية، يمثّل نصًّا منسجمًا مع القرآن ومفسّرًا لتعاليمه، إذ يوسّع بعض تعاليم الرحمة القرآنية في مجالات الحياة الفردية والاجتماعية، والحكم والإدارة، وتزكية النفس، والعلاقات الإنسانية. وبناءً على ذلك، يُقترح أن تتناول الدراسات المستقبلية العلاقات التناصّية بين الصفات الإلهية الأخرى في القرآن الكريم ونهج البلاغة، فضلًا عن دراسة أثر هذه القراءة في مجالات مثل علم النفس الإيجابي، وإدارة الأزمات الاجتماعية، والتعليم والتربية الأخلاقية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

نهج البلاغة.

إبراهيمي، إبراهيم (١٣٩٥هـ.ش). «مكانة الرحمة الإلهية في تفاسير الفريقين ». *الفصلية للدراسات التفسيرية المقارنة*، العدد ٣، صص ١٥–٢٧.

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (١٣٦٢هـ.ش) .*شرح نهج البلاغة* .قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

ابن عربي، محمد بن عبد الله، محيي الدين (١٣٨٣هـ.ش) .*الفتوحات المكية* .مصر: دار العربية الكبرى.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤٠٥هـ.ش) .*لسان العرب* .قم: نشر أدب.

أبو الفتحي، صفدر (١٣٩٩هـ.ش) .*دراسة المجال الدلالي للمغفرة في نهج البلاغة* . رسالة ماجستير، جامعة لرستان.

امرائي، محمد حسن، ومحمدي سليماني، يوسف (٢٠٢٥). «دراسة مقارنة لاستعارة الرحمة الإلهية في نهج البلاغة والصحيفة السجادية في ضوء نظرية أولاف ياكل .« *اللسانيات التطبيقية*، السنة ٨، العدد ١، ص ٥٣-٧٧.

جوادي آملي، عبد الله (١٣٨٦هـ.ش) .*تفسير تسنيم* .تحرير سعيد بندعلي، الطبعة السادسة. قم: منشورات إسراء.

حسن‌زاده آملي، حسن (١٣٨٥هـ.ش) .*شرح دعاء عرفة* .طهران: نشر عرفان.

خراسانچي، فاطمة؛ معرفت، محمد؛ وقاسمي، محمد (١٤٠٢هـ.ش)» .دراسة سبل الحدّ من التوتّرات الاجتماعية مع التركيز على الأبعاد الدلالية للرحمة في القرآن ونهج البلاغة». البوابة الشاملة للعلوم الإنسانية.

دين‌پرور، سيد جمال الدين (١٣٩٤هـ.ش) .*شرح حكم نهج البلاغة* .طهران: منشورات جامعة طهران.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (١٤١٢هـ) .*مفردات ألفاظ القرآن الكريم* .قم: منشورات ذوي القربى.

رحماني، حجة الله (١٣٨٥هـ.ش). «الرحمة في القرآن .«*نسيم الوحي*، العدد ١، صص ٢٥–٤٢.

سالَمتيان، زنوبة (١٣٩٥هـ.ش) .*دراسة مظاهر الرحمة الإلهية في القرآن والحديث* . رسالة ماجستير، إيلام: مؤسسة باختر للتعليم العالي.

شمخاني، مريم، وحيدري‌فر، مجيد (١٤٠٠هـ.ش). «تحليل دلالي للرحمة في القرآن استنادًا إلى علاقات المصاحبة اللفظية .«*الفصلية القرآنية*، السنة ٢، العدد ٢٧، صص ٧-٢٤.

صادقي، سمية (١٣٩٥هـ.ش) .*مراتب الرحمة الإلهية من منظور القرآن الكريم* .رسالة ماجستير، جامعة قم.

الطباطبائي، السيد محمد حسين (١٣٨٨هـ.ش) .*الميزان في تفسير القرآن* .طهران: المؤسسة العلمية والفكرية للعلامة الطباطبائي.

الطبرسي، الفضل بن الحسن (١٣٧٢هـ.ش) .*مجمع البيان في تفسير القرآن* .طهران: ناصر خسرو.

عباسي، محمد كريم (١٣٧٩هـ.ش) .*الرحمة والعذاب من منظور القرآن ونهج البلاغة* . رسالة ماجستير، جامعة آزاد الإسلامية، فسا.

عباسي، محمد كريم؛ نجفي، سعيد؛ ورضائي، حسين (١٤٠١هـ.ش). «دراسة مقارنة لمفهوم الرحمة في القرآن ونهج البلاغة مع التركيز على وظائفها التربوية .«*مجلة العلوم التربوية من منظور إسلامي*، السنة ١٠، العدد ١٩، صص ٤٥–٦٨.

عبده، محمد (١٤٢٧هـ) .*شرح نهج البلاغة* .تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار المعرفة.

فيض الإسلام، علي نقي (١٣٦٠هـ.ش) .*ترجمة نهج البلاغة وشرحه* .طهران: مكتبة مصطفوي.

قرشي، سيد علي أكبر (١٣٧٧هـ.ش) .*قاموس القرآن* .طهران: دار الكتب الإسلامية.

مطهري، مرتضى (١٣٨٩هـ.ش) .*مجموعة الآثار* .طهران: صدرا.

مكارم الشيرازي، ناصر (١٣٧٤هـ.ش) .*تفسير نمونه* .طهران: دار الكتب الإسلامية.

مكارم الشيرازي، ناصر (١٣٧٦هـ.ش) .*رسالة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)* .طهران: دار الكتب الإسلامية.

نامور مطلق، بهمن (١٣٨٦هـ.ش). «التزامتنيّة: دراسة العلاقات بين نصٍّ ونصوص أخرى .«*مجلة بحوث العلوم الإنسانية*، العدد ٥٦، صص ٨٣–٩٨.

References

The Holy Qur'an.

Nahj al-Balagha.

Ebrahimi, Ebrahim (١٣٩٥ SH). "The Position of Divine Mercy in the Exegeses of the Two Islamic Schools." Biannual Journal of Comparative Exegesis Studies, (٣), ١٥–٢٧. [In Persian]

Ibn Abi al-Hadid, Abd al-Hamid ibn Hibat Allah (١٣٦٢ SH). Sharh Nahj al-Balagha. Qom: Ayatollah Marashi Najafi Library. [In Arabic]

Ibn Arabi, Muhammad ibn Abdullah, Muhyi al-Din (١٣٨٣ SH). Al-Futuhat al-Makkiyya. Egypt: Dar al-Arabiyya al-Kubra. [In Arabic]

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram (١٤٠٥ AH). Lisan al-Arab. Qom: Adab Publications. [In Arabic]

Abolfathi, Safdar (١٣٩٩ SH). An Examination of the Semantic Field of Forgiveness in Nahj al-Balagha (Master's thesis). Lorestan University. [In Persian]

Amraei, Mohammad Hassan, and Yousef Mohammadi Soleimani (٢٠٢٥). "A Comparative Study of the Metaphor of Divine Mercy in Nahj al-Balagha and Al-Sahifa al-Sajjadiyya from the Perspective of Olaf Jäkel." Applied Linguistics, ٨(١), ٥٣-٧٧. [In Persian]

Javadi Amoli, Abdullah (١٣٨٦ SH). Tafsir Tasnim. Edited by Saeed Bandali, ٦th ed. Qom: Esra Publications. [In Persian]

Hasan Zadeh Amoli, Hassan (١٣٨٥ SH). Commentary on the Supplication of Arafa. Tehran: Erfan Publications. [In Persian]

Khorasanchi, Fatemeh, Mohammad Marefat, and Mohammad Ghasemi (١٤٠٢ SH). "A Study of Strategies for Reducing Social Tensions, with an Emphasis on the Semantic Dimensions of Mercy in the Qur'an and Nahj al-Balagha." Comprehensive Portal of Humanities. [In Persian]

Dinparvar, Seyyed Jamal al-Din (١٣٩٤ SH). Commentary on the Wisdom Sayings of Nahj al-Balagha. Tehran: University of Tehran Press. [In Persian]

Raghib al-Isfahani, Husayn ibn Muhammad (١٤١٢ AH). Mufradat Alfaz al-Qur'an al-Karim. Qom: Dhu al-Qurba Publications. [In Arabic]

Rahmani, Hojjatollah (١٣٨٥ SH). "Mercy in the Qur'an." Nasim-e Vahy, (١), ٢٥–٤٢. [In Persian]

Salamatian, Zanubeh (١٣٩٥ SH). An Examination of the Manifestations of Divine Mercy in the Qur'an and Hadith (Master's thesis). Ilam: Bakhtar Institute of Higher Education. [In Persian]

Shamhkhani, Maryam, and Majid Heydarifar (١٤٠٠ SH). "A Semantic Analysis of Mercy in the Qur'an Based on Lexical Collocation." Qur'an Studies Biannual Journal, ٢(٢٧), ٧-٢٤. [In Persian]

Sadeghi, Somayeh (١٣٩٥ SH). The Levels of Divine Mercy from the Perspective of the Holy Qur'an (Master's thesis). University of Qom. [In Persian]

Tabataba'i, Sayyid Muhammad Husayn (١٣٨٨ SH). Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an. Tehran: Allameh Tabataba'i Scientific and Intellectual Foundation. [In Arabic]

Tabarsi, Fadl ibn Hasan (١٣٧٢ SH). Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an. Tehran: Naser Khosrow Publications. [In Arabic]

Abbasi, Mohammad Karim (١٣٧٩ SH). Mercy and Punishment from the Perspective of the Qur'an and Nahj al-Balagha (Master's thesis). Islamic Azad University, Fasa Branch. [In Persian]

Abbasi, Mohammad Karim, Saeed Najafi, and Hossein Rezaei (١٤٠١ SH). "A Comparative Study of the Concept of Mercy in the Qur'an and Nahj al-Balagha, with an Emphasis on Its

Educational Functions." Journal of Educational Sciences from the Perspective of Islam, ١٠(١٩), ٤٥–٦٨. [In Persian]

Abduh, Muhammad (١٤٢٧ AH). Sharh Nahj al-Balagha. Edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. Beirut: Dar al-Ma'rifa. [In Arabic]

Fayz al-Islam, Ali Naqi (١٣٦٠ SH). Translation and Commentary on Nahj al-Balagha. Tehran: Mostafavi Bookstore. [In Persian]

Qureshi, Sayyid Ali Akbar (١٣٧٧ SH). Qamus al-Qur'an. Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyya. [In Persian]

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال نهم، شماره دوم، پیاپی هجدهم، بهار و تابستان ۱۴۰۵ (۱۶۳-۱۷۶)

DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷۹٥۲۲,۱٥۲۲

«مقاله پژوهشی»

خوانش بینامتنی رحمت در قرآن و نهج‌البلاغه

احمد ربانی‌خواه[۱*]، راضیه سخائیان صومعه بزرگ[۲]

۱. دانشیار، گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه حکیم سبزواری، سبزوار، ایران.

۲. کارشناس ارشد علوم قرآن و حدیث دانشگاه پیام نور، تهران، ایران.

نویسنده مسئول:
احمد ربانی‌خواه
رایانامه: rabbani.kh@hsu.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۵/۰۶/۲۶
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۵/۰۸/۱۷

چکیده

رحمت، در نظام معنایی اسلام، مفهومی بنیادین در پیوند میان ساحت توحیدی، اخلاقی و اجتماعی قرآن کریم و نهج‌البلاغه است. این پژوهش که با روش توصیفی-تحلیلی و رویکرد کتابخانه‌ای سامان یافته، درپی پاسخ به این پرسش است که وجوه اشتراک، تفاوت و روابط بینامتنی رحمت در کتاب وحیانی قرآن و نهج‌البلاغه چیست؟ یافته‌های پژوهش نشان می‌دهد که قرآن کریم از سویی، رحمت را صفت و فیض فراگیر الهی در ساحت تکوین و هدایت بشر می‌داند و از سوی دیگر، آن را مبنایی برای رفتار و مناسبات انسانی مطرح می‌کند. این گستره وسیع کاربرد در آیات قرآن، این مفهوم را از رحمت نسبت به والدین و مؤمنان تا احسان به نیازمندان و تنظیم روابط اجتماعی و محدودسازی خشونت در مناسبات خصمانه در نظر آورده است. نهج‌البلاغه نیز با اتکا به مبانی قرآنی، رحمت را در قالب توصیه‌های اخلاقی، تربیتی و حکمرانی توسعه می‌دهد. تحلیل روابط بینامتنی نشان می‌دهد که این پیوندها در مواردی به‌صورت صریح و واژگانی، در مواردی ضمنی و در نمونه‌هایی در قالب نفی متوازی و بسط تفسیری در سطح روابط این دو منبع با دیگر منابع دینی (ترامتنیت) ظهور می‌یابد. باید گفت که هیچ یک از گزاره‌های موجود در دو متن همدیگر را نقض نمی‌کنند و با هم در تعارض نیستند. بنابراین، تفاوت قرآن و نهج‌البلاغه را نمی‌توان تقابل «نظریه و عمل» دانست؛ بلکه نهج‌البلاغه در امتداد قرآن، ساحت‌های اخلاقی، تربیتی و اجتماعی رحمت را توضیح و عملیاتی می‌کند و ظرفیت آن را برای زیست فردی و اجتماعی نشان می‌دهد.

واژه‌های کلیدی

رحمت، قرآن کریم، نهج‌البلاغه، روابط بینامتنی، معناشناسی تطبیقی.

استناد به این مقاله:

ربانی‌خواه، احمد و سخائیان صومعه بزرگ، راضیه. (۱۴۰۵). خوانش بینامتنی رحمت در قرآن و نهج‌البلاغه. *دراسات حديثة في نهج‌البلاغة*، ۹(۲)، ۱۶۳-۱۷۶.
(DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷۹٥۲۲,۱٥۲۲)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۵ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.

این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial ٤,٠ International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/٤,٠/)